

أكان السموأل نصرانيا

Samaw'al était-il chrétien?

١ - تمهيد

كان المرحوم ألاب لويس شيخو اليسوعي نصر كل منجوز بدفته . فنصر طائفة من شعراء الجاهلية وعصابة من المخضرمين . وقرنا من الأسلاميين انقسم بل تجراً فنصر من كان مسلماً صريحاً للإسلام كـهـبـلـسـوف العرب يعقوب بن اسحاق الكندي (راجع لفحة العرب ٥ : ٣٠٢) ويهودياً بين اليهودية كالسموأل وقد سند مدعاه الى نيت موضوع نظمه نظاماً فيما احد المواصلة ودرسه في مخلوط ونسبه الى السموأل وهذا هو

وفي آخر الأزمان جاء مسيحتنا ناهدي بني الدنيا سلام التكامل فكل كلمة من هذا التركيب المشوية القبيح يشهد ان صاحبه معاصر لنا وليس له اذنى صلة بالسموأل ذلك الشاعر المبدع صاحب المعاني الرائقة والتراكيب المنبغمة التي تشبه مناعته حصنه الأبلق الفرد .

فكتب ألاب شيخو في المشرق ٩ : ٦٧٥ . ان كان البيت الأخير [الذي نقلناه هنا] صحيحاً ، صدق (كذا) ظلتنا السابق بان السموأل نصراني لا يهودي لاسيما ان اصله من بني غسان وبنو قسان نصارى .

فكتبنا اليه لا يجوز لك ان تدمغ التاريخ هذا المسخ وان هذا البيت الأخير لا وجود له وان صاحب النسخة الموصولة وضعا من عنده وان السموأل يهودي وان بني غسان لم يكونوا كلهم نصارى بل كان بينهم يهود ووثيون ايضا . إلا ان حضرة ألاب لم يشر ردفاً وإبقاء عنده وانتمتع ببعض الفوائد التي كانت فيه وادرجها باسمه فكان ذلك سبباً كامياً لامتاعنا من كل مساعدة في مجلته .

٢ - نسوس للتؤرخين لشهد على يهودية السموأل

ما من مؤرخ عربي أو غربي ذكر السموأل إلا نص على انه يهودي ولم يشر ابداً - ولو من طرف خفي - الى انه كان نصرانياً أو يهودياً مشتراً أو من اليهود النصارى (وهم يهود كانوا بين النصرانية واليهودية ويعرفون عند الأفرنج

باسم (Judéo - Chrétiens) فقد قال اليعقوبي في تاريخه (١ : ٣١٠) من طبعة
الافرنج (معدنا شمرا، العرب ... والسموأل بن عادياء وهو ينسب الى عسات
فيقول بعضهم انه يهودي من سبط يهوذا ...)

وقال في الاغاني (٣ : ١١٥) من الطبعة المصرية الجديدة : الضمير لفرض
اليهودي وهو السموأل بن عادياء ...

وفي تاج العروس في مادة سمأل : والسموأل بن عادياء اليهودي وفي
المقدمة الفاضلية : السموأل بن اوفى بن عادياء بن جفنة صاحب الحصن الايلق
وقال في لسان العرب في مادة سبت : * قال اليهودي الحبيري :

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث

... وقال ابو منصور : في بيت اليهودي ايضا : اظن ان هذا تصحيف او
وانت تعلم ان البيت المذكور هو لسموأل كما يرى في ديوانه وكما نص عليه
جميع الشعراء للاقدمين وكذلك قال صاحب التكملة .

وفي التتبيح والاشراف للمسمودي من ٢٥٨ من طبعة الافرنج : * وكان
اهل تيماء اعداء لرسول الله صلعم ورؤسائهم آل السموأل بن عادياء بن حيا
ابن رفاعة بن الجرح بن ثعلبة بن كعب بن عمرو بن زبيد بن عامر بن ابي قحافة
والناس جميعهم يعلمون ان اغلب اهل تيماء كانوا يهودا ولهذا كانوا ينادون
التي الحنيف .

وقال صاحب الاوقيانوس والسموأل بن عادياء برجل هر يعني حسن ايلق
صاحبي يهودي ايديكه وقات عهد بابتداء ضرب مثل در . ومن امثالهم : اوفى من
السموأل . او عبارته التركية يعرفها .

وفي مجمع الامثال للميداني ٢ : ٢٧٦ من طبعة بولاق الاولى في شرحه لهذا
المثل : اوفى من السموأل ما هذا حرفه : هو السموأل بن حيان بن عادياء اليهودي
الى آخر ما قال .

وقال الطبر بن طاهر المقنسي في كتابه البد والتاريخ ٣ : ٢٠٣ من طبعة
الافرنج : ولكن امرؤ القيس عند خروجه الى قيصر اودع السموأل بن عادياء
اليهودي شكة مائة رجل ... * او .

وقال ابن خلكن في ترجمته لأبي السمط (٢ : ١٣١ من طبعة بولاق) ...
 انها كان من موالى السموأل بن عاديا، اليهودي المشهور بالوفاء ... ولو اردنا
 ان نذكر جميع الشواهد لا كفانا جزء من هذه المجلة ونهتم هذه الشهادات
 بشهادة رجل لا يتهم بحزب من الاحزاب وهو من اجل المحققين اي أ . ب .
 كوسين دي برسفال في كتابه امال في اخبار العرب في الجاهلية وصدر الاسلام
 وهو كتاب جليل في ثلاثة اجزاء وهذا تعريب ما قاله في (٢ : ٢٣٧)
 واخباريو العرب لا ينسبون بينت شقة بصدده هذه الالقاء المتقدم ذكرها بل
 لا يشيرون بشيء الى السنوات الاولى من ملك الحارث الاعرج اللهم إلا ذكر
 عمل اظهر فيه قوته نحو السموأل اليهودي صاحب القصر في تيماء ...
 فهذه الشهادات كلها تتضار في اثبات ان السموأل كان يهوديا ولم يخطر في بال
 احد انه كان على دين آخر ومع كل هذا نكر الاب شيخو كل هذه الروايات
 ويحاول ان يفتح الناس بان ابن عاديا، كان نصرانيا او يهوديا متصرا او يهوديا
 في الباطن ونصرانيا في الظاهر الى ما ضلني هذه الآراء الضعيفة التي ليس فيها
 من الحق شيء حتى الخيال .

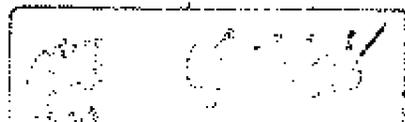
وبهذه الصورة افسد الاب شيخو تاريخ العرب واخبارهم بينما كنا نكتب
 اليه الرسالة بعد الرسالة ان مثل هذا العمل لا يوليه شرقا ولا يثير الأحداث ولا
 التاريخ لان الحقائق تبدو كالشمس واذا بدت نصرت ظلمات المفسسات على
 انواعها وان كانت تخينة الاريم وحكمة العرا .

٣- لم تكن غسان كلها نصارى

يعني الاب المرسوم لويس شيخو ان السموأل كان نصرانيا لاسباب منها :

- ١- ان السموأل كان ينسب الى غسان وغسان كانت نصرانية .
- ٢- ان السموأل ذكر في بعض آياته السيد المسيح والحواريين .
- ٣- ان السموأل كان من بني الديان (وفي بعض الروايات بني الرباب
 بالراء وبدو خطأ ظاهر) وبني الديان كلوا نصارى (١) .

(١) راجع مقدمة ديوان السموأل الذي طبعه الاب شيخو على نسختنا الخطية التي من
 بعد ان سرقت سنة ١٩١٧ وجدناها عند احد الادباء واضطربنا الى اقترابها منه مع وجود
 جيم الادلة على انها كانت لنا .



تقول : أولا - ان البيت الذي فيه ذكر نبي الدين جاء في ديوان الحماسة لابي تمام في آخر اللامية المشهورة للسموأل (لأن التبريزي في شرحه للبيت المذكور يقول انه لعبد الله الحارثي لالسموأل . واول فرضنا جدلا انه لابن عادي . فهذا لا يدل على انه كان نصرانيا بل يهوديا . لان هذا الاسم مأخوذ من اللغة العبرية ويدل على القاضي عند اليهود . وكان هناك عدة بيوت تنسب الى نبي الدين لتوليهم القضاء . في ذلك العهد . اما ان بعض بني الدين تصدروا او ان هناك نصارى كانوا تولوا القضاء للنصارى على مثال ما كان اليهود يفعلون فليس يبيد .

٢- ان ذكر المسيح والحواريين لا يدل على نصرانية من يصرح بهم . فان القرآن يصرح بهم وبكثير من انبياء اليهود أيقال ان المصحف هو للنصارى او لليهود ؟ وان كثيرين من شعراء المسلمين ذكروا أئمة النصارى واسماهم واسرارهم وكل ما يتعلق بهم . وهم يخطر على بالهم ان يكونوا من اتباع عيسى بن مريم أيقال انهم اظهروا الاسلام واطنوا النصرانية لغاية في صدورهم لم يوجروا بها ؟ كل هذه خرافات وترهات يشلى بها او يلجج بها من هو على شاكفة الابل المرحوم الذي رأى العتب بعيدا عنه فقال : يا ما احمد !

٣- لم يكن جميع غسان على النصرانية بل الذين هجروا ديارهم ونزلوا ربوع الشام . ودليلنا على ذلك ما قاله ياقوت في معجمه فقد ذكر في مادة سنان ما هذا اعادة نصه : « هذا اسم صنم في جهة البحر مما يلي قديدا بالمثل على سبعة اميال من المدينة . وكانت الازد وغسان يهلون له ويحجون اليه وكث اول من نصبه عمرو بن لحي الخزاعي . . . » الا وقال اليعقوبي في تاريخه (٤ : ٢٩٧) : « وكانت تلبية غسان [عند وفوها امام صنمها] . لبيك رب غسان راجلها والفرسان . » الا . وقال في ص ٢٩٨ من الجزء المذكور : تهود قوم من غسان . وقال في ص ٢٩٩ : وتصدر . . . غسان » . وهذه الشواهد تدل على ان الوثنية واليهودية والنصرانية كلت في غسان والقول انها كانت نصرانية لاغير من الخطأ والحطل ومن باب افساد اخبار العرب وتاريخهم .

وهناك غير هذه الشواهد من ذلك ان منطرح بن ذئب كان غسانيا وكان كلنا وكان على دين رهماة العرب كما روى هذه الحقيقة للاخباريون جميعهم . وقال

الطبري في تاريخه (١ : ١٧٠٠ من طبعة الأرنج) وكان الحرث بن ابي شمر
الفساني نثر [سيفين كانوا له] لبيت الصنم يقال لاحدهما رسوب والاخر عظم «
انبعد هذا النص من يشك في وثنية بعض غسان او يبرؤ ان يقول ان غسان
كلها كانت نصارى ؟

وكنا قد بحثنا بهذه الآلة وبغيرها الى الاب شيخو ولم ينشر منها شيئا لانها
كانت قاطمة لكل زعم قدفت به الاغراض - اعنها الله ! لكنها غيرت شيئا من
فكرته فقال : « ولعل فصل الخطاب في هذا ما يقال من ان السموات كان
من اسنى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانية التي عبرت
الأردن وقت حصار الروم لاورشليم فسكنت في بلاد العرب (١) ؟ »

قلنا : اظهر مؤرخو الكنيسة واختاربوها ان هذه الفرقة اضمحلت منذ
القرن الثالث للميلاد ولم يبق لها سوى الاسم . فإني لأب قائل هنا كما زاغ في
سائر ما اخترمته بخلته . ولهذا لا نعبر ذلك ظلا لعليل فضلا عن دليل . ومن
الحسن ان يضرب بهذا المصباح كلها عرض الخاطئ لانها لا تقوم على قائمة .

٤ - - - نسب السموات بين يهودية

غاية هذه المقالة ان تثبت للقراء حقيقة ديانة السموات وانها كانت اليهودية
وليست النصرانية وهذا ما يؤخذ من أسماء اجدادها . وقد اختلف التسابون في
نسبها . فقيل السموات بن غريش بن عاديا بن حباه الكاهن اليهودي . وقيل :
السموات بن حيان بن عاديا . وقيل : السموات بن اوتق بن عاديا بن وقامة بن
جفنة (التاج في مادة سمل) . . . وقيل : السموات بن عاديا بن حيان بن وقامة
ابن الحرث . . . الى غير هذه الروايات باختلاف قليل .

واول كلي شيء نقوله هو : ان السموات لم يرد اسما لنصراني بل اسم
ليهودي . اما النصراني فسموا اولادهم سمويل والمحدثون يقولون خطأ صموئيل .
وغريش بالعين المعجم والعين المهملة خطأ صريح من قبيل التصريف هو
نفس حنان . فحنان بالعبيرية وغريش بالمرية وهو معنى حنان . وتلفظ بتونين
للواعدة مشددة واطمة بين الحاء والالف والثانية في الآخر . وحنان اسم مجرب

(١) ديوان السموات لتعطوه طبع الاب شيخو عن ١٣

عند اليهود وكرهوا كل الكراهية عند المسيحيين لانه يذكرنا اسم الكاهن الاكبر الذي اخذ اليه المسيح عند محاكمته أول مرة وقبل ان يحاكم بين يدي الآخرين . ولهذا لم يتسم به احد من المسيحيين وبقي خاصا باليهود تكايتة للتصاري .

ومن هذا التحقيق ترى ان حبان بالياء الموحدة التحية المشددة خطأ وكذلك حبان بالياء المشددة . ولم تنف على يهود تسماوا بعبان ولا بعيان بل خان يونين . وكذا قل غن حيا بالياء الموحدة المشددة او حيا بالياء المشددة فكلاهما تصحيف حنا بالنون المشددة وهو من اسما اليهود اولا ومن اسما التصاري ثانيا . وسبب هذه التصحيقات ان الالف ساظ العبرية غير معروفة عند العرب سلفنا ولهذا أنسوا بما عرفوه فنقلوه الى ما كانوا قد اتخذوه من الاعلام المعروفة عندهم . وادباؤه اصله بالعبرية « عدايا » فوقع القلب فيه كما وقع في اغلب الاعلام الغربية . وعدايا معروفة عند اليهود فقد ورد مثله في سفر زكريا من التوراة (٧ : ١ : ١) .

جئنا الان الى اوفى . فقولهم ابن اوفى هو كقولهم ابن الوفاء إلا انهم استعملوه بصيغة افضل لما اشتهر به من الوفاء . اذن قولك ابن اوفى كقولك صاحب الوفاء . ورفاعته ليست إلا ترجمة العبرية « ارم او آرام » وهو كثير الورد في التوراة بل معروف الى عهدنا هذا .

بقي علينا ان نعرف من جفنة . فجفنة كلمة عبرية يقابلها في العبرية « كرمي » ومعنى جفنة ذوالجفنة اي الكرام . وكرمي من اسما اليهود ايضا وقد ورد مثل هذا العلم اسما لواحد من اشاء روبن (سفر الخلق ٤ : ٦) والخروج (١٤ : ٦) واسم رجل آخر ذكر في سفر يشوع (١ : ٧) .

٥ - النتيجة والخاتمة

النتيجة من هذا البسط الموجز ان السؤال لم يكن نصرايا ابدا بل هو يهودي عريق في اليهودية ويشهد على صحة هذا الراي الرصين .

١ - شهادات الاخباريين والرواة والشعراء والمؤرخين .

٢ - ما نقله الينا الاقدمون من شعر السموأل به عاتقه الزورون المصريون

الذين وضعوا آياتنا على لسان صاحب الألبق ونسبوا اليها زورا وبهتانا .

٣- نسب الشاعر وصریح الاعلام الخاصة باليهود دون النصرى .

وهذه هي صورة اعلام نسبه بالالفاظ العبرية : سمويل او شعويل (او كما يقول اليهود المصريون : شميل وزان قيط ولا يجوز ان يقسال سموئيل بهذا المعنى) بن حنان (ويجوز تخفيف اللفظة فيقال حنا ، لكن لا حبان ولا حيان ولا حباء ولا حياء كما جاءت مصحفة في بعض كتب الاخبار) بن عدايا (ويجوز عاذايا أو عاذايا على القلب المكاني) بن إرم (ككتب) أو آرام (كسحاب) لكن لا آرام بمد الهمزة كما جاءت في بعض نسخ التوراة المترجمة الحديثة النقل . أما في القديمة فقد جاءت ارم أو آرام . ومنها ارم ذات العماد) بن كرمي . هذا الذي يتبين لنا من خلال الألفاظ العبرية أو المقولمة التي بالمعنى لا بالمبنى . ومثل هذا النقل نقل الاعلام بالمعنى كثير في لغتنا . مثال ذلك : قاسم قائم اشهر من ان يذكر وقديم الوجود في تاريخ العرب واخبارهم وانسابهم فهو تعريب فالج او فالج (على لغة) باللغة العبرية : ويزيد وهو تعريب يوسف مند اقدم المهد - وفي الأغاني ١ : ١٣ من الطبعة الجديدة : ان الناحر تعريب ناحور والشارع تعريب شاروع والرامح تعريب ارغو والرائد تعريب ارضنشد وملكان تعريب لامك والمنون تعريب المتوشلخ (كذا . اي متوشلخ) والرائد تعريب يارد . الى آخر ما هناك من الاعلام وهي كثيرة لاتحصى .

ومن الغريب ان المستشرقين الذين كتبوا في موضوع السموأل بعد لاب شيخو زادوا تأكيذا لمسألة يهودية مثل الأدب والمستشرق الفرنسي كليمان هوارد في كتابه تاريخ الأدب العربية ص ١٠ ومعلمة الاسلام في مادة السموأل : (١٣٤) الى آخرين صديدين . وهذا كفى لادعاء مختلفات لاب شيخو رحمه الله وتقرر له مساوته !

(نسبه) ان التاريخ القائم على حقائق راهنة قديمة لا تقسده التزويرات والتلفيقات . وان جازت برهة على قوم ، لا تبطل . ان يظهر ما فيها من الوضع والكذب . فيعود الحق الى نصائبه على احسن وجه .